تاريخ استقبال المقال: 2018/12/12 تاريخ قبول نشر المقال:2019/05/05 تاريخ نشر المقال:2019/06/05

براديغمات سوسيولوجيا المخاطر

Risk Sociology Paradigms

أ. جناوي عبد العزيز[1]

ملخص:

إن حداثة المخاطر في انتقالها من المحلي إلى المجتمع العالمي للمخاطر و ديناميتها في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية أصبحت موضوع الراهن ، و رهان ذو اتجاه قوي و حديث في مجتمع المخاطرة . إن تعدد المخاطر الواقعية رافقه تعدد معرفي في الدراسات بين النفسي و السوسيولوجي و الاقتصادي من. الكلاسيكي إلى الحديث لدراسة المخاطر .

الكلمات المفتاحية: مخاطرة ؛ مقاربة المخاطر؛ مجتمع المخاطرة ؛حداثة.

Abstract :

The modernity of risk is to be transferred from the local community to the global community to the risks and their dynamics in various areas of social life has become the subject of the present, and a very strong bet within the risk community. The multiplicity of factual risks has been accompanied by a multiplicity of knowledge in the psychological, sociological and economic studies of classics and moderns to study these risks.

Keywords : Risk ; Modernity Risk ; Risk Approach ; Risk Society .

[1]. مرسل المقال: أستاذ جامعي بجامعة زيان علشور- الجلفة- الجزائر- البريد الإلكتروني: adjenaoui@yahoo.fr الهاتف: 07.95.23.36.00

مقدمة:

في مواجهة الآليات الضمنية و الصريحة للتأثيرات التكنولوجية، الصحية، البيئية الاقتصادية، و حتى الثقافية التي تواجهها المجتمعات المعاصرة أدت إلى تفاقم مشكلات و تأثيرات حداثة المخاطر La Modernité du Risque التي تحولت إلى عابرة للأوطان و القوميات غير محسوبة النتائج و ملفتة للانتباه.أصبح من الضروري تناولها كراهن مقلق في السوسيولوجيا المعاصرة. قبل ثلاث سنوات من ظهور كتاب " Risikogesellschaft" لعالم الاجتماع الألماني Ulrich Beck باللغة الألمانية في 1986 فرنكفورت، حيث ترجم في 2001 إلى اللغة الفرنسية من قبل Laure Bernardi بعنوان La Société du Risque sur la voie d'une autre modernité و في2009إلى اللغة العربية بعنوان "مجتمع المخاطرة "، نشر كلا من:(Soraya, 2013,p57)

- National Research Council و بالتعاون مع National Academis of Science كتابه " الكتاب الأحمر" حول تقييم المخاطر في 1983 و أصبح يعرف بـ " إنجيل إدارة المخاطر الصحية،التكنولوجية و البيئية "،حيث ساهم كأداة و إجراء لتنظيم عمل مختلف مؤسسات الخبرة و التنظيم.

- في 1983 نشر تقرير National Commission on Excellence in Education بعنوان " A Nation at Risck : the Impérative for Educational Reform" أمة في خطر" من أجل إصلاح التربية يشير الى مؤشرات المخاطرة وسبل النجاح في التربية التي تستعمل كحافز للإصلاحات العميقة للنظام التربوي الأمريكي من قبل إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق دونالد ريغان، و في نفس الوقت معالجة الانحراف و الجريمة التي تعرفها التحولات المهمة التي تؤدي إلى تزايد للمخاطر .

- في1984 نتيجة اعتداء ضد العسكريين الأمريكيين في بيروت، فإن خبراء RAND Corporation نشروا تقريرا حول اتجاهات المخاطر الإرهابية على المستوى العالمي، وحث جيمس شورت James Short الرئيس الجديد للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع في خطابه التدشيني على إدراج موضوع المخاطر موضوع كبحث ذو أولوية للتخصص.

بدأ الاهتمام بالمخاطر في الدراسات الأمريكية و الغربية نتيجة الشعور بالتهديد العالمي حسب رؤية الإدارة الأمريكية و اعتبار هذا التهديد عمل إرهابي، ثم توسع استعمال المفهوم من حيث تعدد و تنوع المخاطر في العالم مما أدى باهتمام باحثين آخرين في القضايا الصحية، البيئية، الاقتصادية، الثقافية و علاقتها بالمخاطر.

1. مقاربة التفسير التقني للمخاطر Interpretation Technique des Risques

يعتبر كتاب عالم الاجتماع الألماني بيك Beck (1986) " la Société du Risque sur la voie d'une autre modernité" كتابا كلاسيكيا الآن و الذي نشر بعد حادثة نووية في محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية بأوكرانيا مباشرة. حقق هذا الكتاب نجاحا كبيرا ليس فقط بين علماء الاجتماع والعلماء عموما، لكن أيضا لدى الجمهور الألماني الأوسع (60000 نسخة بيعت في السنوات الخمس الأولى). حسب بيك Beck المختص في مخاطر التكنولوجيا المعاصرة أن المجتمع الحديث لا يتبادل المنافع Goods فقط (المداخيل، العمل، التأمين الاجتماعي) بل كذلك الأضرارBads (الأخطار و المخاطر البيئية) " إن النظام الاجتماعي في السبعينات من القرن الماضي تأسس على توزيع المصادر و الثروات المنتجة انطلاقا من هذه المجتمعات الصناعية. (Soraya, p.72). فالانتقال من منطق توزيع الثروات الخاصة بمجتمع العوز أو الحاجة إلى منطق توزيع المخاطر في مجتمع الحداثة المتقدمة تاريخيا مرتبط بظرفين : (Ulrich,2001,p.35)

- أن البؤس المادي الحقيقي موضوعيا ضئيل،و اجتماعيا مستبعد عبر مستوى تقدم قوى الإنتاج البشرية و التكنولوجية و أنظمة التأمين و التنظيم القانوني و الدولي.

- يرتبط هذا التغير بالنمو المتزايد لقوى الإنتاج داخل نسق الحداثة، هذا النمو يساهم في ولادة مخاطرو إمكانيات تعريضها لخطر لم يسبق له مثيل.

هذه الحداثة الأولى حسب بيك شجعت نمو المخاطر و روجت اللاستقرار كنموذج مهيمن على سياسات الدول، و الاشتغال بأضرار و تهديد هذه المخاطر بالموازاة مع تطور التقنيات العلمية. ففي الأزمنة الأولى كان الاعتقاد مطلق و اليقين Certitude في قدرات العلوم و التقنية و ضرورة التطور، أدى هذا الاعتقاد إلى اعتبار الأخطار كحوادث ضرورية من أجل السير نحو التقدم.وبناء على هذا التوجه الاجتماعي و العلمي في ذلك الوقت اعتبرت الأخطار أحداث متوقعة، محسوبة و مأمونة. أما اليوم و في ظل الانتقال السريع نحو عولمة المخاطر المنتجة من قبل الحداثة الصناعية تظهر بطريقة واسعة وأقل مراقبة. " بالنظر للإنسانية في القرن العشرين أن بعض الكوارث الكبيرة جرت في عدة مجالات المخاطر: مالية (الحوادث المتنوعة) بيئية (بوبال، تشرنوبيل، البقع السوداء، احترار الأرض،المخاطر الغذائية) عسكرية (الحربين العالميتين، هيروشيما، الحرب الباردة) سياسية(الشمولية المختلفة)." (Cauchie et Hubert, 2002,p88)

إن الإنتقال من العصر الصناعي إلى عصر "المخاطر" للأزمنة الحديثة يعمل بطريقة لا إرادية، مجهولة لا مفر منها. "(Ulrich,1994,p.334) من خلال سرعة التطور التكنولوجي للعالم الحديث تزداد الفجوة بين العالم الذي يمكن وصفه بأن مخاطره القابلة للقياس تنظم تفكيرنا و فعلنا، و عالم لا يمكن وصفه يهيمن عليه انعدام الأمن غير قابل للقياس المنشأ من قبلنا."-pp.87 (Cauchi et Hubert, 88).حسب بيك أن هذا الانتقال يحمل تحرر متدرج للأفراد من جهة فيما يتعلق بالمعرفة الإعتقادية و المعرفة الدينية، و من جهة أخرى بمجموعات الإقليم المتميزة بإنخراط الأفراد داخل هذه المجموعات، حيث أن تماسكها و مراقبتها تعتمد على معرفة-بينية Interconnaissances متبادلة و قوية. إلا أن هذا التحرر يبقى نسبيا لأن إزالة هذه الأوهام يتوقف على زوال المعرفة الدينية، و فصل إندماج للأفراد فيما يتعلق بالمجموعات الإقليمية يترافق مع انعدام الأمن الذي لا يجد مصدره في الحقيقة الخارجية المقدسة، و لكن داخل النشاطات الإنسانية التي تأخذ شكل المخاطر. (Cauchie, Hubert, p.88). يلخص بيك خمس قضايا للهندسة الاجتماعية و الدينامية السياسية لقوى التهديد: (Ulrich ,2001.pp41-44)

1. إن المخاطر المتولدة في مرحلة متقدمة لتطور القوى الإنتاجية تتعلق بالإشعاع النووي التي يخفى كليا عن الإدراك البشري المباشر،و حتى على المواد الملوثة و السامة الموجودة في الهواء،الماء، و المواد الغذائية لها تأثيرات على المديين القصير و الطويل على النباتات و الحيوانات و الإنسان .
2. إن توزيع و تزايد المخاطر تتولد عنه وضعيات اجتماعية مهددة عاجلا أو آجلا، و هي المرتبطة بالحداثة التي تمس كذلك الذين ينتجونها أو يستفيدون منها. فهي تخفي تأثير كارثي Effet Boomerang يتخطى شكل مجتمع الطبقات و لا خلاص منه لا الأغنياء و لا الأقوياء.
3. إن انتشار و تسويق المخاطر لا يقطع علاقته مع منطق النمو الرأسمالي بل يرفعه إلى درجة أعلى،فالمخاطر المرتبطة بالحداثة تكشف مشاريع كبيرة عالمية Big Business... بالإمكان تخفيف الجوع و تلبية الحاجات، لكن المخاطر المرتبطة بالحداثة تشكل مخزونا من الحاجات لا عمق لها و هو مخزون جشع، خالد و يتنج ذاتيا s'autoproduit.
4. يمكن أن نمتلك الثروات لكن نحن مهددون من قبل المخاطر، إنها الحضارة التي تفرضها و لتلخيص ذلك في صيغة شكلية: في وضعيات الطبقات أو الشرائح الاجتماعية الوجود هو الذي يحدد الوعي، لكن في وضعيات التهديد الوعي هو الذي يحدد الوجود.
5. في المجال السياسي تخفي المخاطر المعترف بها اجتماعيا شحنة تفجيرية فريدة، فما كان معتبرا لاسياسي Apolitique صار سياسيا، فجأة يتدخل الرأي العام و السياسة في قلب إدارة المؤسسة في تخطيط الإنتاج، التجهيز التقني...الخ. و هنا نرى بوضوح الاهتمام بالرهان الحقيقي للحوار حول تعريف المخاطر الذي لا يتعلق فقط بالمشاكل الصحية التي تحدث فحسب نتيجة الحداثة التي تطال الطبيعة و الإنسان، بل تأثيرات اجتماعية، اقتصادية و سياسية نتجت من قبل تأثيرات محرضة بنفسها.

2. مقاربة مأسسة المخاطر Institutionnalisation des Risques

ألف عالم الاجتماع البريطاني انطوني جيدنز ANTONY GIDDENS أربع كتب مهمة حول الحداثة LES CONSEQUENCES DE LA MODERNITE (1990), REFLEXIVE MODERNIZATION (1991) avec Ulrich Beck et Scott Lasch, MODERNITY AND SELF IDENTITY (1991),LA TRANSFORMATION DE L'INTIMITE (1991). تتناول إشكالية أساسية تتعلق بمسألة الديمقراطية الاجتماعية كطريق ثالث في معالجة القضايا المعاصرة و الراهنة من حيث تطور المخاطر كتهديد عالمي للمجتمعات،و ظهور أزمة الفردانية و المواطنة كنتاج لهذه الحداثة الانعكاسية و خطرها على هذه الديموقراطية. يفترض في تحديث الحياة الاجتماعية أن ترتبط بالمسألة الاجتماعية التي سيتم تنظيمها من قبل مؤسسات قوية (تدخل الدول، التنظيمات، قوة اتحاد العمال و المفاوضات...).

يقدم جيدنز مصطلح الحداثة الانعكاسية (1991) لتحليل التأثيرات الإنعكاسية لهذه الحداثة و التي هي نتاج المجتمع الصناعي العقلاني الذي سعى إلى رفاهية الناس في العالم المعاصر، وهذا يعني أن الفضاء الاجتماعي ليس فقط مكان للعمل ولكن أيضا مكان للتفكير في العمل.فالإنعكاسية هي ملك للفعل الاجتماعي الذي يقود الفعل للعمل على الفاعل والعكس بالعكس من خلال إحالة دائمة بين توصيف الوضعيات و الوضعيات نفسها. (Madeleine,2009,p.43).يدرك جيدنز أن تطور المجتمع والمعرفة يزداد أكثر فأكثر و لا يمكن السيطرة عليهما، و حسب رأيه نحن لا نعيش بداية عصر ما بعد الحداثة ولكن مرحلة حيث عواقب الحداثة تتطرف وتعمم. (Delannoi , 1995,p882)

فالمعايير الحديثة في كل الأبعاد المؤسساتية للحداثة من: الرأسمالية(الرأسمال ،السوق و تقسيم العمل)، المراقبة(المعلومة الاجتماعية و مراقبتها)، الصناعة(تحويل الطبيعة)، القوة العسكرية (تصنيع الحرب) بحيث لا يوجد أي تراجع لهذه المؤسسات بل بالعكس هي في حالة تدعيم متبادل، لذلك نحن أكثر من أي وقت مضى داخل العالم الحديث.يحدد جيدنز ثلاث

سماتتكون نموذج مثالي للحداثة الإنعكاسية التي تسمح بفهم عواقبها و تأثيراتها: (Delannoi,p883)

- تفكك الزمان و المكان: مفهوم الزمان في المجتمعات ما قبل الحداثة وثيق الترابط، دوري، ملموس ومتقطع. أما في الحداثة الإنعكاسية حيث فرض زمن بالساعات ذات التقويمي العالمي،و هو عبارة عن كيانات فارغة من كل مضمون اجتماعي، و أصبح مفهوم الوقت مجرد مقياس خطي بسيط و عليه يقاس النشاط.
- فصل الأنظمة الاجتماعية Délocalisation des Systèmes Sociaux : حسب جيدنز المال عامل مهم في فصل الأنظمة الاجتماعية و تفكيك ترابطها، فالمال هو أداة قادرة على إقامة علاقات منفصلة جدا في الفضاء العام عبر التواصل وطابعه غير المادي العالمي يجعل المعاملات (البنكية عبر الشبكات، التسوق،...) ممكنة عن بعد و كنوع من ضمان رمزي Symbolique Gage يعتمد على ثقة المستعملين.
- تنظيم و إعادة تنظيم انعكاسي للعلاقات الاجتماعية.

في تحليله للحداثة الإنعكاسية من حيث تقييم المخاطر يرى جيدنز أن الثقة المطلقة التي يمنحها المتعاملين و الخبراء، لأن المخاطر محسوبة و مراقبة و متحكم فيه و بالتالي لا يمكن أن تستمر الحياة بدون هذه الثقة كآلية أو ما يسميه بالإيمان الأعمى La Foi Aveugle. نوجز أفكار جيدنز في جدول مقارنة للمعايير التي تميز بين الحداثة البسيطة أو الأولى و الحداثة الإنعكاسية للمجتمعات المعاصرة.

الجدول (1): مقارنة بين معايير الحداثة البسيطة و الحداثة الانعكاسية

المفاهيم	مجتمعات قبل الحداثة	مجتمعات الحداثة الانعكاسية
المكان	ربط الزمان بالمكان (معالم سوسيو-فضائية)	فصل المكان عن الزمان يمثل المكان بدون مرجعية
الزمان	هيمنة الحاضر	تحديد الوقت كميا بدون مرجعية .
العلاقات الاجتماعية	مرتبطة بالزمان و المكان ومحددة- تبادل الثقة بين الأفراد	إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية في مجال زماني مكاني غير محدد، فالمال عامل لنقل الاقتصاد الحديثة- -التوسع في الأسواق الرأسمالية على المستوى الدولي. -الثقة داخل نظام مجرد و غير شخصي و هي علاقة نفعية.

يشير سوتر Sutter(2010) إلى تمييز جيدنز في كتابه 1990 Les Conséquences de La Modernité إلى نوعين من المخاطر:(Camille,2010)

- مخاطر خارجية Risques Externalises و هي أخطار مؤمنة و يمكن التنبؤ بها.
- مخاطر مصنوعة Risques Fabriqués ou Manufacturés و هي التي تتضاعف بعد نهاية الطبيعة و التقاليد و مظاهر هذه المخاطر تتمظهر في حلقة حميمية خاصة (اختيار نمط الحياة، الزواج، التغذية) و كذلك على مستوى أكثر عمومية (مخاطر بيئية، مخاطر تكنولوجية) وهي تضعنا أي المخاطر المصنوعة في فرضية الشك أو عدم اليقين Incertitude، حيث نجهل مستوى المخاطرة التي يواجهها إنسان الحداثة الذي له وعي بها و يقدر خطورتها." إنه جانب ثقافي أساسي من الحداثة، يصبح الوعي بالمخاطر المتكبدة وسيلة لاستعمار المستقبل. إن فجوات المعرفة" في موضوع المخاطر لا تستطيع أبدا أن تتحول إلى يقين من قبل المعرفة الدينية أو المعرفة السحرية، هذا الوعي غير إنسان القرون الوسطى لكل المجتمعات التقليدية التي تعرف الأخطار كما هي و تجهل كل مخاطرها". (Céline,2011)

2.مقاربة التحليل الثقافي للمخاطر Analyse Culturelle des Risques

ظهرت مقاربة ماري دوغلاس Mary Douglas للتحليل الثقافي للمخاطر في أواخر الستينيات، حيث قضت سنوات عديدة في البحث عن تأثيرات المخاطر، و التي عرفت على نطاق واسع بأنها "إحتمالات الضرر" أو "العواقب السلبية" وغير محتملة.في أواخر السبعينيات تهتم عالمة الأنثروبولوجيا بمخاطر التحديث لاسيما المخاطر التكنولوجية والبيئية و ألفت مع السياسي Aaron Wildavsky كتاب(1982) Risk and Culture الذي يضع الأسس العامة لنظريتهما الثقافية حول المخاطر.

تستند النظرية الثقافية في تحليل المخاطر إلى تصنيف مجموعة الشبكة Grid-Group للمؤسسات الاجتماعية, إذ يؤكد على نوع من المؤسسات الذي يتوافق مع مواقف معينة و اتجاهات و تمثلات اجتماعية لمعنى عدم اليقين و المخاطر.يربط هذا التصنيف بين التمثيل والمواقف (حالة مرض الإيدز) كظاهرة تحمل مخاطر اجتماعية و صحية وبيئية للانتماء الاجتماعي، تتعلق

بالآثار الاجتماعية للثقافة أي مشاركتها في تشكيل المواقف و الأفكار للنظام الاجتماعي،مما يسمح بتحليل و تفكيك المخاطرة كشبكة مفاهيمية بالنسبة للشخص المريض الخاضع لممارسات الوقاية.

إن اعتبار المخاطرة معيار في النقاش الاجتماعي يتعلق بالمسؤوليات الفردية والجماعية للمرض وأسبابه، يتناول تحليل دوغلاس أنماط التفكير التي تحكم الفعل الاجتماعي للأفراد فيما يتعلق بالتمثلات الاجتماعية لمفهوم المخاطر و آثارها، و أثر تجربة الأفراد في الوعي بالمخاطر الصحية من جهة،و من جهة أخرى دور المؤسسات كفاعل اجتماعي في إدارة هذه المخاطر انطلاقا من البنية الاجتماعية الثقافة "يستند تحليل المخاطر الثقافية على فكرة أن الأفراد يختارون الأفكار التي تستن على عدم اليقين والأخطار التي يوليها الاهتمام وفقا للمبادئ التي توجه سلوكهم، مثل مفاهيم المحرمات والخطيئة في المجتمعات التي يهيمن عليها الدين. مفهوم المخاطرة يربط الشكوك و الأخطار التي تؤخذ بعين الإعتبار في المجتمعات المعاصرة لبناء المجموعة". Marcel, 1998, (p.03)

هذه العوالم الاجتماعية لها قيم مختلفة حيث يطور الجميع منطقا محددا لتحديد الهوية وعلاقتها بالمخاطر. (David, n.d, p.23.) .ترى دوغلاس أن مفهوم المخاطرة هو طريقة غربية للتحدث عن مصيبة، وهي تنتقد المقاربات المعرفية التي تتعامل مع القرارات من الناحية العقلانية و إقصاء كل التأثيرات الاجتماعية والثقافية، كما لو كان الفرد محكوما من قبل عملية أحادية و نفعية(David,p.23) " إن إدراك الخطر هو نتاج التحيزات الثقافية التي من خلالها يقوم الأفراد بتحديد الوضعيات التي يجدون أنفسهم فيها،و جعلهم متماشيين مع تفضيلاتهم لنوع من العلاقات الاجتماعية".(Marcel, 1998)

إن تحديد المخاطر يبلور المعاني والقيم و هذه الأخيرة تشير إلى أنماط الحياة و محتوى الرابط الاجتماعي، يشكل تحديدها نوعا من "حافظة المخاطر" Portefeuille de Risque فالقيم المشتركة تؤدي إلى مخاوف مشتركة (وفي الوقت نفسه اتفاق حول ما هو غير مخيفف)(David, p.23) تنطلق نظرية دوغلاس في البناء الاجتماعي للثقافي و تمثلات الفاعلين للمخاطر من منظور دوركايمي،حيث أن مواقف الفاعلين في مواجهة المخاطر ترجع إلى مكانتهم الاجتماعية و تصنف سلوكات الفاعلين حسب "المجتمع" أو " الثقافة" . و نبين ذلك في جدول لثقافات الفاعلين . (Tobias, 2013,p.138)

الجدول(2): نوع ثقافة الفاعلين في مواجهة المخاطر

مواجهة المخاطر نوع الثقافات	تفسير الاختلافات في السلوكات في مواجهة المخاطر على ضوء التنظيم و عمل الجماعة.	نمط مجموعة- شبكة
الثقافة الهرمية البيروقراطية لخدمات الدولة	تبحث في حماية المؤسسات و الدفاع عن مصالح الأغلبية و تلقي باللوم على الأفراد المنحرفين و تمثيلاتهم اللاعقلانية	تمارس المجموعة السيطرة على العلاقات التي يتمتع بها أعضائها مع العالم الخارجي. - تتشارك في المفاهيم المتطابقة مع الأدوار الاجتماعية المتوقعة، يميل الأفراد إلى الاعتقاد بأن مؤسساتهم توفر لهم الحماية من عدم اليقين والمخاطر.
ثقافة فردية و تنافسية للصناعة-السوق-رجال الأعمال	تشجع الثقافة الفردية على تحمل مخاطر، والاستثمار، و تجاوز أنفسهم وفقا للمبدأ التنافسي. - ضمان الحرية والعمل والمبادرة لأعضائها.	تختلف مفاهيم الأدوار الاجتماعية، فإن تحديد المخاطر على هوامش المجتمع هو وسيلة قوية للاندماج الجماعي
ثقافة المساواة والمجتمعات المحلية لبعض الحركات البيئية أو المناهضة للأسلحة النووية– "ثقافة طائفية"	تنبه إلى أدنى خطر ممكن	يكون الأفراد أحرارا في ولاءاتهم وسلوكياتهم، يشكل الخطر عنصرا في نهاية المطاف من نمط الحياة، وهم يحاولون حماية أنفسهم من عواقبها الضارة وفقا للمعرفة والوسائل التي لديهم

تقافة جبرية للمهيمن عليهم عليها و هم الضحايا المتناثرون غير منخرطين في منظمات،	خاضعة للتهديدات دون الاستثمار في حركات الاحتجاج- الفرد محطم و غير قادر على مواجهة الثقافات الأخرى	يكون الأفراد مقيدين بأدوار معينة و بدون الاستفادة من العضوية الجماعية، تظهر المخاطر على أنها حالة مفروضة لا يسيطرون عليها.

4. مقاربة بسيكومترية Approche Psychométrique

الهدف من نموذج التحليل البسكومتري للمخاطر هو دراسة الآراء المعقدة والدقيقة للأفراد حول المخاطر، أي توصيف إدراك المخاطر Perception des Risques. إهتم بول سلوفيتشPaul Slovic في بداية الستينات بدراسات إمبيريقة تستهدف القياس النفسي و اهتمامه المبكر للمخاطر المتخذة من قبل لعبة أو مباراة الصدفة." من الناحية النظرية تم تصميم النموذج السيكومتري للإجابة على مسألة إدراك المخاطر Slovic (1992)، وهذا يعني أن القياسات الكمية للآراء المعقدة والدقيقة للأفراد حول المخاطر تحدد بشكل شخصي.و هي مقاربة التفضيلات المعبر عنها من خلال استبيانات يصدر الأفراد أحكاما بشأن مستوى المخاطرة الحالية والمرغوبة، لتصنيف واسع من الأنشطة أو المواد أو التكنولوجيات.(Chauvain et Hermand ,2008,pp.354-355)

يشير كلا من Kahenman و Tversky أن تفسير التصور المعبأ من قبل الأفراد في تقدير احتمال تحقيق الحدث يستند على السهولة، و معه تتحقق العملية الذهنية التي تتوقف على إعادة تذكر الحدث المشابه، لكن اللجوء إلى هذا التفسير أو التأويل هو بسبب أخطاء الأحكام لأنها متأثرة بعدة عوامل مثل ألفة الحدث أو حادثة جديدة. (Céline, 2011, p16) ، هذه الأحكام و المواقف تخضع لمعتقدات و التصورات و القيم الاجتماعية للأفراد ترتبط بالأحكام المتعلقة بخصائص أخرى:

- وضعية المخاطر حول الخصائص التي يفترض أنها تمثل تصور المخاطر (مثل القدرة الكارثية للمخاطر، والخوف المستوحى من المخاطر، سرعة الآثار الضارة مراقبة المخاطر).
- المنافع التي توفرها كل مخاطر للمجتمع.
- عدد الوفيات الناجمة عن المخاطر خلال متوسط سنة.
- عدد الوفيات الناجمة عن المخاطر يتعلق بالخطر خلال سنة كارثيةكارثية.

(Chauvain et Hermand., 2008, p.355)

في هذا الصدد مثلا وباء H1 N1 هو مثال على هذا النموذج، إذ يرتبط بثلاثة أسباب تفسر فشل حملة التطعيم:

- تعتبر الآثار الجانبية للقاح أكثر إثارة للقلق من الأنفلونزا وهو خطر مألوف.
- أدى عدم الثقة في السلطة السياسية إلى ترجمة هذا التخوف إلى أوامر صحية.
- سوء الإتصال بين الأطباء العامين الذين يشكلون المرحل الأساسية للسياسات الصحية.

5.مقاربة المنفعة المتوقعة Paradigme d'Utilité Espérée

هذا النوع من المقاربة يعرف المخاطرة بأنها " نتاج عنصرين من ناحية إحتمال حدوث الخطر و من ناحية أخرى حجم عواقبه المحتملة" (Chauvain,Hermand,p.34) و يعرف Perriti-Watel بأنه براديغم عقلاني إحتمالي Rationnel Probabiliste أو معياري إحتمالي Normatif Probabiliste، و يرى كلا من Kouabenan وCadet أن الفرد يأخذ قراره في وضعية شك أو عدم اليقين حيث أن هذا السلوك " العقلاني " يتوقف على تسقيف maximiser قيم المنفعة. (Céline,p10)

يتعلق حسب نظرية قياس المخاطر المنشورة في 1738 من قبل Daniel Bernouli ووصف هذه النظرية بالمنفعة المتوقعة L'Utilité Espereé ، حيث لا يعتمد اللاعب على التوقع الرياضي للربح بل التوقع الرياضي لمنفعة هذا الربح و هي أن المخاطرة تقييما ذاتيا Auto-subjective آخذا بعين الاعتبار الدافعية و الحدس(Céline, p11) و تحسب بالعلاقة الرياضية التالية:

$$(1)\quad EU(Lj) = \sum_{i}^{n} Pi.U(Cij)$$

حيث:

Pi: الاحتمال المشترك مع تحقيق الحدث.

n: عدد الحوادث الممكنة.

$U(Cij)$: المنفعة المشتركة مع نتيجة اليانصيب عند تحقيق الحدث.

يأتي فيما بعد عالم الاقتصاد FrancK knight ليميز بين الوضعيات الخطيرة Situations Risquées و هي احتمالات معروفة و

الوضعيات لايقينة أو غير مؤكدة Situations Incertaines وهي تثمين معيار المنفعة المتوقعة أو المرجوة انطلاقا من بعض مسلمات Axiomes كأساس للسلوك العقلاني ، بمعنى إذا كان الفرد راض فيما يتجه في قراراته لتسقيف المنفعة المتوقعة حسب الخيارات الممنوحة. (Céline, p.12)

6. مقاربة وضعنة المخاطر Objectivation des Risques

تتعلق بإدارة المخاطر المرتبطة بأهمية إدراك أو الشعور بالمخاطر و تأخذ بعين الاعتبار المخاطر كنتيجة لقرارات تعسفية من قبل السلطات العمومية ،تتعلق عملية انتقاء المخاطر او ترتيبها بدرجة خطورتها و التوتر الموجود بين المخاطر الموضوعية Risques Objectives و المخاطر الذاتية Risques Subjectives ".يتعلق تفسيرها على أساس بسيط :إن عمل وضعنة Objectivationالمخاطر التي تنفذ بفضل الخبرة التقنية أو العلمية لا تتقاطع بل تتعارض مع تصور الجمهور أو الرأي العام الذي يمكن أن يمتلك هذه المخاطر،لذلك فإن السلطات العمومية (السلطات العامة،الدولة المسؤولة عن الأمن الاجتماعي) مدعوة لإجراء تعديلات لإدماج هذا البعد في إدارة المخاطر.(Claude, 2003,p.55)

فاللاعقلانية و سوء تقدير المخاطر و الاستخفاف بالمخاطر الطبيعية و البيئية و التكنولوجية ترتبط بتقدير المخاطر الذاتية و المخاطر الموضوعية " إن المجتمع المدني و ممثليه يواجهون مشاكل(المخاطر،التهديدات) حيث تجد السلطات العمومية صعوبة في الاهتمام بها و إدماجها في سياستها" (Claude, p.61).هذا الرهان لا يعتمد على أنماط المعرفة و لا على مميزات القدرات بل على التزام بالإجراء المتعلق بالمخاطر (Claude, p.66) إن دور الفاعلين في المجتمع المدني حتمي لهذه المقاربة يظهرون كمهتمين للمشاكل الجديدة، و يعتبرون تحديا بالنسبة للمسيرين للمخاطر بإعتبارهم بحق أو بخطأ شاهدي الرأي العام خاصة سواء بدعم وسائل الإعلام أو التواطؤ معها.تستند هذه المقاربة على أن المخاطر كمجموع المشاكل العامة ناتجة عن "منتوج" او" تكوين" حصريا مشترك للرهانات المتعددة و مختلف الفاعلين و لطبيعة و شدة الترابط و التفاعل بينهم "(Claude, p.62).إن ترتيب المخاطر يحدد حسب الأنواع المختلفة للفاعلين و التي تعتمد على أولويات المخاطر و على كيفية تفاعل الجهات الفاعلة المدنية أو الحكومية، و ذلك من خلال أنواع مختلفة من أشكال المخاطر و بالتالي يوجد في هذا النموذج جزء كبير من عدم التحديد نظرا لعدم وجود مقاييس للمخاطر.

خاتمة:

نظرا للتطور السريع و المفاجئ للمخاطر في العالم المعاصر حيث يصعب مراقبتها و تسييرها و بتعبير بيك " مراقبة اللامراقب Contrôle de l'Incontronable"حيث أخذت البعد العالمي و انعدام الأمن و التهديد .من هذا المنطلق ظهرت سوسيولوجيا المخاطر كضرورة واقعية و فكرية اقتحمت كل مجالات الحياة الاجتماعية، و هي مقاربات جمعت بين القراءات الكلاسيكية و الحديثة المتعددة التخصصات (الاقتصاد، الاجتماعي، الصناعي ،الصحي ، البيئي،الثقافي ،...). فالمخاطر ليست من الماضي بل هي تنتمي إلى المستقبل و منتوج الحداثة المعاصرة.فتنوع و تعدد المخاطر من حيث الشدة واحتمالات حدوثها وتهديدها أصبحت من مظاهر المجتمع العالمي.

المراجع:

(1). Soraya, Boudia.(2013).La Genèse d'un Gouvernement par le Risque,In Du risque a la Menace ,Penser la Catastrophe, Presses Universitaire de France,Paris, France.

(2). Ulrich, Beck.(2001).la Société du Risque sur la voie d'une autre modernité,Edition Flammarion, Paris, France.

(3).Fr.Cauchie, H.-O.Hubert.(2002).La Société du Risqued'Ulrich Beck :balises.http://www.revuenouvelle.beNuméro 07/8 - Juillet-Août 2002 .

(4). Ulrich, Beck.(1994). D'une Théorie Critique de la Société vers la Théorie d'une Auto-critique Sociale. Déviance et société.1994 - Vol. 18 - N°3, doi : 10.3406/ds..1352 http://www.persee.fr/doc/ds.

(5). Ulrich, Beck.(2003).La Société du Risque Globalisé revue sous l'angle de la menaceterroriste , Cahiers internationaux de sociologie/1,(n° 114).

(6). Marie-Madeleine, Bertucci.(2009).Place de la Réflexivité dans les Sciences Humaines et sociales: quelques jalons,Cahiers de sociolinguistique /1 (n° 14).

(7). Delannoi, Gil.(1995).Anthony Giddens,Les conséquences de la modernité,In: Revue française de science politique, 45e année, n°5.

(8). Camille, Sutter.(2010).la Société du Risque Une réédition de l'ouvrage de Patrick Peretti-Watel,La découverte,Coll "Repères" ,26 mai 2010 ,récupéré le 25/01 2018.

(9). Celine , Kermisch.(2011).le Concept du Risque de l'Epistémologie a l'Ethique,Edition tec et

doc,Lavoisier,Paris,France.inhttps://books.google.dz/books.,récupéré le 20/012018.

(10). Marcel ,Calvez.(1998). L'Analyse Culturelle des Risques. Apports et limites des recherches sur le sida. Présentation au colloque.Les risques sanitaires et leurs enjeu dans les démocratie pluraliste,.http:/www.patricklagadec.Lerisque technologique majeur .Universalia 1987.pdf, récupéré le 17/01/2018.

(11). David ,Le Breton. Sociologie du Risque. pdf , n.d, Que sais-je,Puf.

(12). Tobias, Girard.(2013).Comment pense Mary Douglas ? Risque, culture et pouvoir,Ethnologie française /1 (Vol. 43),2013,https://www.cairn.info/revue-ethnologie-francaise-2013-1-page-137.htm.récupéré le 02/02/2018.

(13). Bruno, Chauvain et Danièle,Hermand..(2008).Contribution du Paradigme Psychométrique à l'étude de la Perception des Risques, une revue de littérature de 1978 à 2005,L'Année psychologique, Hermand ,www.necplus.eu/abstract.récupéré le 04/02/2018.

(14). Claude, Gilbert.(2003). La Fabrique du Risque, Presses Universitaires de France, Cahiers Internationaux de Sociologie n 1,http//www.cairn.info, recuperé le 17/01/2018.